

تفسير ابن كثير

قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ^ج وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يَخْلِفُهُ^ط
وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

وقوله : (قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) أي : بحسب ما له في

ذلك من الحكمة ، يبسط على هذا من المال كثيرا ، ويضيق على هذا ويقتصر على هذا

رزقه جدا ، وله في ذلك من الحكمة ما لا يدركها غيره ، كما قال تعالى : (انظر كيف

فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) [الإسراء : 21] أي :

كما هم متفاوتون في الدنيا : هذا فقير مدقع ، وهذا غني موسع عليه ، فكذاك هم في

الآخرة : هذا في الغرفات في أعلى الدرجات ، وهذا في الغمرات في أسفل الدرجات .

وأطيب الناس في الدنيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قد أفلح من أسلم

ورزق كفافا ، وقنعه الله بما آتاه " . رواه مسلم من حديث ابن عمرو . وقوله : (وما

أنفقتُمْ من شيء فهو يخلفه) أي : مهما أنفقتُمْ من شيء فيما أمركم به وأباحه لكم ، فهو

يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل ، وفي الآخرة بالجزاء والثواب ، كما ثبت في الحديث : يقول

الله تعالى : أنفق أنفق عليك " . وفي الحديث : أن ملكين يصيحان كل يوم ، يقول أحدهما : " اللهم أعط ممسكا تلفا " ، ويقول الآخر : " اللهم أعط منفقا خلفا " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش إقلالا " . وقال ابن أبي حاتم عن يزيد بن عبد العزيز الطلاس ، حدثنا هشيم عن الكوثر بن حكيم ، عن مكحول قال : بلغني عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا إن بعدكم زمان عضوض ، يعرض الموسر على ما في يده حذار الإنفاق " . ثم تلا هذه الآية : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا روح بن حاتم ، حدثنا هشيم ، عن الكوثر بن حكيم عن مكحول قال : بلغني عن حذيفة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا إن بعد زمانكم هذا زمان عضوض ، يعرض الموسر على ما في يديه حذار الإنفاق " ، قال الله تعالى : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ، وينهل شرار الخلق يبايعون كل مضطر ، ألا إن بيع المضطرين حرام ، ألا إن بيع المضطرين حرام المسلم أخو المسلم . لا يظلمه ولا يخذله ، إن كان عندك معروف ، فعد به على أخيك ، وإلا فلا تزده هلاكا إلى هلاكه " . هذا

حديث غريب من هذا الوجه ، وفي إسناده ضعف .وقال سفيان الثوري ، عن أبي يونس

الحسن بن يزيد قال : قال مجاهد : لا يتأولن أحدكم هذه الآية : (وما أنفقتم من شيء

فهو يخلفه) : إذا كان عند أحدكم ما يقيمه فليقصد فيه ، فإن الرزق مقسوم .